«إن شاء الله» للمصور السويدي دونالد بوستروم:

أكثر من 200 صورة ومجموعة من المقالات تعبر عن المأساة الفلسطينية وهمجية الإسرائيليين

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من يحيى القيسي:

شهدت أيام معرض عمان الدولي للكتاب مؤخرا توقيع الكتاب المترجم حديثا الى العربية «ان شاء الله» وهو من تصوير وكتابة المصور والصحافي السويدي دونالد بوستروم وترجمة أمل الكسواني الفلسطينية المقيمة في السويد ،وقد حضر التوقيع كل من بوستروم والكسواني ،والكتاب الذي جاء في 420 صفحة يضم مجموعة كبيرة من الصور التي التقطها بوستروم في فلسطين والتي يرصد من خلالها معاناة الفلسطينيين اليومية مع جنود الاحتلال والمذابح المتواصلة لهم، اضافة الى مقالات لبوستروم ومجموعة من الكتاب السويديين والصحافيين الذين لديهم خبرة في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي ومنطقة الشرق الأوسط ،وقد كتبت المترجمة الكسواني في استهلالها للكتاب تقول عنه «لعل ميزة هذا الكتاب تكمن في أن الذين كتبوا وساهموا بمقالاتهم في هذا الكتاب كانوا قد أتوا الى فلسطين ومكثوا بين الناس وعايشوا الأحداث عن قرب في تلك البقعة الملتهبة من العالم، وكونهم من السويد ساعدهم على فتح بعض الأبواب المغلقة وأعطاهم فرصة مقابلة الكثيرين والاستماع الى الناس على طرفي الصراع وقد نقلوا انطباعاتهم عما شاهدوه وفهموه بصدق».

أما محتويات الكتاب فقد ضمت مقدمة بقلم دونالد بوستروم ومقالات لكل من يوران روسنباري «اسرائيل ممكنة ؟»، بار جارتن «العودة»، سيبو سينما «حلم اسرائيل»، كورديلا ادفاردسن «الانتفاضة الأولى»، «الانتفاضة الثانية»، دونالد بوستروم «منزل النجار»، لينا لونكفيست «خديجة تختار مصيرها»، سيسيليا أودين «القدس»، دونالد بوستروم «ليلة القدر: الليلة المقدسة»، كورديا ادفارتس «الانتحاريون»، توماس هامارباري «الدمار في فلسطين»، لاش بوستروم «يوم السلام»، بنغت نلسون «مقتل رئيس الوزراء»، بار يونسن «جنين 2002»، بيتر لوفغرين «عرفات الرجل والأسطورة»، يان غييو «معاداة السامية كسلاح»، دونالد بوستروم «الجدار».

يصف بوستروم لقاءه لأول مرة بالرئيس عرفات في مكتبه بتونس في كانون الاول (ديسمبر) 1985 وكيف كانت مقابلته الصحافية تلك بداية لاهتمامه بالشأن الفلسطيني ومقالاته وصوره التي أنتجت هذا الكتاب، وهو يقول في مقدمته «كنت رافقت الصحافي بنغت نلسون الى فلسطين عام 1988 وصادف آنذاك مرور الذكرى السنوية الأولى للانتفاضة، وقد أجرينا لقاءات ومقابلات عديدة مع شباب وفتية فلسطينيين في الأزقة والشوارع الضيقة وقد طوردنا نحن أيضا وتم القاء القبض علينا من قبل الجنود الاسرائيليين وقد ذهلت آنئذ من طبيعة هذه الحرب الصغيرة: أطفال وفتيان بملابس فقيرة رثة يلفون وجوههم بالكوفية الفلسطينية ويرمون الحجارة بأيديهم العارية على جنود اسرائيليين بزي عسكري أخضر يردون عليهم بالقنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي وأحيانا الحي». ويتابع قائلا: «لقد أصبحت بصفتي مصورا أكثر ميلا الى تركيز عملي على هذا الصراع القائم بين الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي وتملكني شعور بالرغبة في متابعة هذه الأحداث الدرامية التي منحت حياتي معنى.. دولة اسرائيل تتحدى الأمم المتحدة منذ عشرات السنين باحتلالها للأراضي الفلسطينية وقليلة هي الدول التي تعامل بهذا القدر من التفضيل والتسامح الذي تعامل به اسرائيل من قبل المجتمع الدولي، ان أبشع تجليات هذا الصراع هي جرائم القتل الجماعي التي تقترف بحق الشباب الفلسطينيين دون محاكمة ولا قضاء، هذا التفضيل والتسامح مع ممارسات اسرائيل الذي تتبعه الخطابات السياسية جعل المسافة بين واقع القضية وما يقال عنها أكبر فأكبر مما جعل الكثير من الناس يعتقدون أنهم عاجزون عن استيعاب طبيعة هذا الصراع».

ويواصل بوستروم مقدمته الجريئة بالقول:

«تعود شارون وأصدقاؤه أن يحملوا معاداة السامية كدرع واقية لاخفاء ما يجري من تخريب في فلسطين ،كان سلاحهم هذا ناجحا جدا في الماضي لكن استخدامه لا يخدم مصلحة اسرائيل دائما اذ أن الاتهامات المتكررة بمعاداة السامية باتت تبدو بمظهر الحيل والأكاذيب لهذا تضعف اعتراضات اسرائيل على معاداة السامية حتى في اللحظات التي قد تكون فيها محقة وحين تتعلق بالمعادين الحقيقيين للسامية، أجريت في أول رحلة صحافية قمت بها مقابلة مع ياسر عرفات عام 1985 في تونس وبعد زيارتي لبيت عرفات المدمر في تونس تكررت رحلاتي الى الشرق الأوسط حتى بلغت ما يقارب الثلاثين ،ولقد عملت خلال تلك السنوات الطويلة مع كل الكتاب والصحافيين الذين شاركوا في انجاز هذا الكتاب في كل من اسرائيل وتونس ولبنان والأردن ولكن في الغالب في هذه القطعة الخيالية من الأرض التي تسمى فلسطين حيث تمثل السياسة دائما مسألة حياة أو موت».

من الواضح أن السنوات الطويلة من تعامل بوستروم مع خفايا وتفاصيل القضية الفلسطينية قد كونت لديه خبرات كبيرة جعلته موضوعيا ومنطقيا في تعاطفه مع المأساة الفلسطينية، ومن المؤكد أن لرأيه ورأي زملائه من الكتاب والمثقفين السويديين الأثر الأكبر في تحويل أنظار الشعب السويدي والغرب الى النظر من جديد الى قضية فلسطين ومعاناة أهلها بشيء من الاهتمام ومعرفة الحقيقة بعيدا عن التضليل الاعلامي الأميركي والاسرائيلي بشكل أساسي وعن عقدة معاداة السامية أيضا التي أشار اليها بوستروم بسخرية، ناهيك عن ضعف الاعلام الفلسطيني والعربي في الوصول الى المتلقي الغربي واقناعه بعدالة قضيته.

ويحرص هذا المصور المحترف على التقاط أدق التفاصيل واختيار الزوايا المناسبة للقطاته حتى في أحلك الظروف، وهو يصف كيف تم ادخاله الى المسجد الأقصى في ليلة القدر على أساس أنه مسلم وابن لعجوز فلسطينية لا يعرف العربية وكيف ساعده الحراس أيضا على التقاط صور نادرة، لقد كان الجميع يشعرون بأنه واحد منهم وينتمي اليهم ويبدو أن بوستروم لم يخذل الفلسطينيين، وكتابه هذا دليل على ذلك. وتبدو صوره معبرة أكثر من الكتابةعن تفاصيل دقيقة من المعاناة اليومية للشعب الفلسطيني، لقد حرص هذا المصور المحترف على توثيق بشاعة الاحتلال ليس ضد الناس فقط بل ضد الحجر والشجر فثمة صور كثيرة للهدم الذي يجري للأحياء والبيوت على رؤوس أصحابها كما جرى في جنين مثلا، وهناك صور لقلع اشجارالزيتون من جذورها، وثمة لقطات للرصاص المطاطي الذي يخترق الأجساد، وللمستوطنين وتطرفهم. ان كل صورة من صور بوستروم تقول الكثير.

أما الكتاب والصحافيون الذي شاركوا فهم بيتر لوفغرين وتقول سيرته التي أوردت في الكتاب بأنه صحافي يعتمد على الفيلم الوثائقي كان مراسلا للتلفزيون السويدي في الشرق الأوسط وقبل ذلك في موسكو وهو حاليا صحافي مستقل ومنتج للأفلام الوثائقية، أما لاش بوستروم فهو صحافي ومراسل لاحدى كبريات الصحف اليومية السويدية «أخبار اليوم» في الشرق الأوسط ما بين عامي 1941 ـ 1994 وكذلك في عام 1998 ويترأس حاليا قسم الأخبار الخارجية في الصحيفة.

أما لينا لونكفيست فهي صحافية ناشطة منذ عقدين في قضايا الشرق الأوسط وهي مديرة لأحد المراكز المدرسية المسيحية ومختصة بقضايا حقوق الانسان الفلسطيني، وبخصوص كورديليا ادفارسن فهي مراسلة لصحيفة «سفنكا داغ بلادت» في شؤون الشرق الأوسط منذ زمن طويل، وصاحبة كتاب «الطفل الملسوع ينجذب الى النار» الحاصل على جائزة نادي الصحافة السويدي 2002، وتقول السيرة العملية لبنغت نلسون المشارك أيضا في الكتاب بأنه صحافي وكاتب ذو اهتمام خاص بمنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا وقد ساهم في اعداد برامج تلفزيونية وأفلام وثائقية وكتب وروايات وقصص تدور احداثها في الشرق الأوسط. أما يوان روسنباري فهو صحافي وكاتب، من كتبه «البلد المفقود» عوضا عن البلد الموعود أو أرض الميعاد وقد ترأس تحرير مجلة شهرية باسم «الأزمنة الحديثة»، وهو يعمل كصحافي مستقل حاليا.

وبخصوص يان غييو فهو عضو برلماني في الاتحاد الأوروبي وصحافي ومؤلف لكتب عديدة عن الشرق الأوسط وهو أحد الأعضاء الناشطين في المراقبة الانتخابية. بقي أن أعرف بأربعة مشاركين في الكتاب بمقالاتهم وهم: سيبو سينما هو صحافي وناشر وناشط نقابيا عمل صحافيا مستقلا في رحلاته الى المنطقة التي بدأت في أوائل الثمانينيات، وهناك أيضا توماس هامارباري وهو سكرتير عام مركز أولف بالمو الدولي، وقد عمل سابقا كسكرتير عام لمنظمة حقوق الطفل، ومنظمة العفو الدولية السويديتين، والممثل الخاص للأمم المتحدة لحقوق الانسان في كمبوديا وسفير للحكومة السويدية للقضايا الانسانية ،أما سيليا أودين فهي صحافية اذاعية ومراسلة للاذاعة السويدية في الشرق الأوسط ما بين 1993 ـ 1997 ومراسلة للاذاعة في واشنطن لعدة سنوات وتشرف الآن على برنامج سياسي أسبوعي في الاذاعة، وأخيرا هناك بار يونسن المراسل لصحيفة أخبار اليوم السويدية الشهيرة في الشرق الأوسط منذ عام 1999 وكتب عن الصراع الفلسطيني الاسرائيلي منذ عام 1969.

مقالات هؤلاء الكتاب والكاتبات تتفاوت في أسلوبها وحياديتها: فمرة تصاغ بأسلوب قصصي ومرة تكون عرضا سياسيا تحليليا أو ذات صياغات صحافية خبرية، ولكنها في النهاية تشير الى ما يحدث داخل فلسطين من دمار للأرض والانسان، وفي بعض المقالات ثمة اشارة الى الدمار الذي سيقوض بنية الدولة الاسرائيلية القائمة على الظلم والعدوان، لكن صور بوستروم التي ترافق هذه المقالات أو التغطيات أو التقارير تبدو بحق متفوقة على أي شرح كتابي، وعلى أية حال اخترت هنا مقاطع مما كتبه بار يونسون عما حصل في حي الحواشين في مخيم جنين في 2002 وخلاصة ما وصل اليه من تحليل بعد أن وصف بدقة قصصية مشوقة آثار ذلك الدمار المروع.

«لقد شكلت العمليات العسكرية الاسرائيلية ضد المخيمات قرب جنين واحدة من أكبر العلميات التي نفذها الاسرائيليون في المناطق الفلسطينية منذ احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عقب حرب الأيام الستةعام 1967 لكن السؤال يبقى حول جدوى هذا التحطيم الجسدي والنفسي الشامل وغير المبرر للفلسطينيين. من الممكن أن تصبح جنين 2002 علامة فارقة وواحدة من أساطير حركة التحرر الفلسطيني ...، لقد علل أرييل شارون الاعتداءات العسكرية الاسرائيلية في ربيع 2002 بأنها هدفت الى تقويض بنية الارهاب الفلسطينية وضرب زعماء الجماعات الانتحارية التي تقف وراء الهجمات المتكررة ضد اسرائيل منذ انطلاق انتفاضة الأقصى لكن الارهاب الحقيقي يتمثل الى درجة كبيرة في الاهانات التي توجه يوميا ضد الجسد والعقل والروح الفلسطينية، ذلك الارهاب الذي يمثل الهوية الحقيقية للاحتلال العسكري الاسرائيلي». هذه اذن مجموعة من الشهادات المحايدة القادمة من صحافيين اسكندنافيين بعيدين جغرافيا عن الصراع لكن ضمائرهم الحية قريبة من الوجدان الانساني ولا تستطيع الا أن تقول الحقيقة، فلعمري كيف عميت أبصار وبصائر الكثيرين من مثقفينا أو كتابنا الذين يعزفون نغمات مختلفة مع أنهم يعرفون الحقيقة ويحرفونها عن مواضعها طمعا أو كرها؟ ان كتاب «ان شاء الله» يستحق القراءة وأن يقرأه العرب قبل الغرب لعلهم يفيقون من سباتهم، ويعرفون كيف يتعاونون مع أصدقائهم في الغرب من أمثال بوستروم ورفاقه بدل الانصراف الى قضايا خلافية ودعم العدو قبل الصديق، ودعم تمييع الشباب العربي وتحويله عن القضايا المصيرية، وتحويله الى حالم بأن يتشبه بأبطال هذا الزمان من المطربين والمطربات والنجوم والنجمات والتسابق لمعرفة تفاصيل تفاهاتهم اليومية والنوم في الأحلام الوردية الخادعة فيما الأعداء قد نسفوا كل سلام ممكن ويتربصون بالخطوة التدميرية التالية، فهل من مستيقظ؟

صور من الكتاب

رحيل مليكة مستظرف: الحكاية التي لن تموت!

ابراهيم الحجري*

■ بعد صراع مريع مع المرض العضال الذي كابده الجسم النحيل الواهن لمدة طويلة من الزمن، تودع الكاتبة المغربية مليكة مستظرف العالم الظاهر، مخلفة وراءها عالما روحيا زاخرا من القص والسلوك والمقاومة، لقد جسدت طيلة حياتها رمز المرأة التي لا تستسلم لسيوف الغدر الزمني والمكاني متخذة من قوة روحها وشدة عزيمتها سلاحين فتاكين قاهرين، بهما استطاعت أن تسمع صرخة الذات ضد المرض للعالم أجمع، حتى انه يخيل الينا ونحن نقرأ لها ونتابع أخبار معاركتها للعناء الفتاك، أن المرض استسلم للمقاومة فأضحت الضحية عقدة الجلاد وصارت تعيش بدون هذا الجسد المغتال، وكأنها قالت للداء اللعين: «خذ هذا الجسد ما عادت لي حاجة به يكفيني أن أظفر بروح قوية صامدة، ويكفيني أني معا سأصيركما الى القبر، وسأبقى حيث شئت مع العالم الذي أحببت، في جزيرتي التي لا يكدر صفوها الداء المنحوس، يكفيني أني سأحولك موضوعة، وسأذوتك وأجعل منك ندا مرئيا حيث يتاح للآخرين بعدي أن يصفوك جسديا».

ظلت تكابد ألمها وتستعيض عن حياة يمزقها المرض بحياة أخرى هي حياة النص، تلك التي كانت فيها تركب العصافير وتلعن الطغاة وتصنع من الفضاء جنات عدن، ظلت بالكتابة تصارع الألم وتهزمه بشدة، واتخذت من هذا المرض تيمة تستقطب الموضوعات وتمتلك ناصية الكتابة عندها، لقد تأتى لها عبر هذه التجربة المميزة أن تعلن من منجزها الانساني قضية انسانية صرفة، لا تتم فحسب عبر الجسد وانما أيضا عبر المكتوب كما لم يتح لأحد من قبلها. وقد أهلتها تجربتها المزدوجة بوصفها حاملة للداء، وحاملة لفعل الكتابة، لأن تكون الفرد البشري الذي يجسد الصرخة المثلى في وجه هذا الداء، الذي تحول عبر فعل التجلي المكتوب الى بؤرة تختزل فكر الذات التي ترحل في سيرة صراع أبدي صوب اللامنتهي.

لقد علمت مليكة العالم كيف أن الداء مهما عظم لن يستطيع أن يقف حاجزا أمام قدرة الذات على المسير، صحيح أنه يعرقل ويؤرق، لكنه أبدا لن يزيد هذه الذات إلا صمودا وتمسكا بالحياة واصرارا على أن يكون الباقي من العمر مميزا بفعل كينونة من نوع آخر، هو ذا ما أرادت أن تبلوره تجربة الكتابة عندها، فلم نشعر أبدا أنها تنتظر الموت، بل تحيى، وكأنها ترى ذاتها تتهيأ لحياة أكبر من حياة الجسد الذي يذوب بين يديها. ان المسافة بين الحياة والموت لم تعد مقرونة بحياة الجسد في أرض الواقع، بل مرهونة بحياة أولى هي حياة الروح في النص الخالد، النص الذي منحته مليكة الأشواق والجوارح كلها مبرهنة له عن وفاء صوفي.. لقد تجلت مليكة في نصها بفرحها الغامض وألمها الذي تحول بفعل الكتابة الى لذة مشتركة يستسيغها الجسد وهو ينفعل بزمان الكتابة ولحظتها، وكأنه يتشكل من جديد.

بكى الأصدقاء وذاقوا من كأس الحزن، وترهلت كلماتهم، وبعد ساعات من ذلك الصبح كان كل شيء قد حدث تماما، لحظتها، وبعد أن أجهش عبد الله المتقي، كتب عبر الياهو كلماته المرعبة لكل الأصدقاء، كتبها بوثوق طفل وكأنه لم يكتب شيئا من ذي قبل، كتب: «قبل ساعات قليلة، أغمضت مليكة عينيها الى الأبد، كلنا سنلتقي مليكة، عزاؤنا واحد يا خديجة وعفوا يا ابراهيم!!» تتخثر الدماء وتقف الساعة وكأن شيئا مشدودا علق في الحلقوم، هو ذا طعم الموت، وطعم الخسارة ـ يا عزيزي ـ طعم الفقد لما يأتيك غفلة من يقظتك الحيرى بين الأنامل والكتب، لو كنت منجما لبعث رسالة وداع حتى، أو لأعدت قراءة «ترانت سيس» للمرة الألف أو لمررت مرور الكرام على الجسد والجراح، لكنها ما تأتيهم الا بغتة يا صديقي، قال ذلك اسماعيل بنهنية وهو يشعل بعصبية سيجارة تعسة، وظل «الغرسي» صامتا يتعقب الدخان الثمل وهو ينسحب مع الريح القبلي القليل، لكن مليكة نجيب أطفأت الهاتف وهرعت دائخة الى البيت ـ ربما ـ وأغلقت الباب وأجهشت بالبكاء، كلنا ـ يا عزيزي عبد الله ـ يبكي بطريقته الخاصة، وكلنا يعلم مع سبق الاصرار والترصد أنه سيسلك ذات الطريق.

ومن بعيد كان المهلل ينادي «الله أكبر»، وفي الليل من سيحكي حكايا شهرزاد وحيدا مع الألم، لم تعد الآن مليكة تحكي لأن ألمها ـ ببساطة ـ مات، ولم تعد في حاجة الى أن تسهر الليالي تراوغ الألم بالكتابة، فما كتبته يكفي نكاية في كل الألم وكل الداء وكل الدواء، لا بأس يا مليكة لن ينسى الناس حكايتك، حكاياك، صراخك، تشبثك بالحياة، رنتك الخاصة حينما تحاصرين اللحظة، لا بأس سيقرؤون حكاياتك، دون أن يكونوا في حاجة الى الجدات، يقرؤونها ثملين ويقظين ونياما، أصحاء ومرضى، أحياء وموتى.

لقد كانت مليكة جريئة في مواجهة الألم وجعلت منه قضية انسانية، وظلت تعاركه بالكتابة، مرة لها ومرة عليها، وظلت تجرحه بقصصها وتدون سيرة الروح والجسد معا في انفراقهما وتجليهما، في لحظات الخسارة التي تقوض هناءهما، وفي لحظة اشتعال النص، لتقول لكل الناس: ما عشت الا حياة النص، وما مت ولكن شبه للمرض، الحكاية أنا، والحكاية لا تموت، الجسد رحل ليرتاح، لكن الروح في النص ما تزال تدعوكم للقائها، هي في جسد «الجسد والجراح» وفي «ترانت سيس» فلتقرؤوهما!!

* قاص من المغرب

مليكة مستظرف

عشرة قرون من المبادلات بين البندقية والشرق في معرض بمعهد العالم العربي

باريس ـ من فابيان فور:

بين البندقية ودمشق والبندقية والاسكندرية او القاهرة او القسطنطينية او القدس حوالى عشرة قرون من المبادلات التي استفاد منها كل من هذه الحواضر كما يكشف معرض في معهد العالم العربي في باريس الذي افتتح يوم امس الثلاثاء.

وقد اختار معرض «البندقية والشرق» الذي نظم بالتعاون مع متحف متروبوليتان للفنون في نيويورك، التشديد على التبادل الفني عبر عرض حوالى مئتي عمل فني من صناعات زجاجية وخرائط وسجاد ولوحات واسلحة وصناديق ومخطوطات، من سبعين جهة اعارتها للمعرض الذي ينتهي في 18 شباط/فبراير المقبل.

وقال ستيفانو كاربوني احد المسؤولين عن تنظيم المعرض والمحافظ في متحف متروبوليتان ان «البرغماتية هي الكلمة التي تعرف على افضل وجه علاقات البندقية مع الشرق الاوسط المسلم». واضاف ان البندقية اصبحت رغم الحروب، شريكا محترما للشرق بفضل «توازن شبه مثالى بين الفكر الديني ودبلوماسية متقلبة وحس تجاري رفيع». ويروي المعرض كيف تعارف الحرفيون في صنع الزجاج والمعادن والرسامون على جانبي المتوسط وتبادلوا مشاعر التقدير وحتى الافكار التي نسخوها عن بعضهم احيانا، بين تاريخين يشكلان رمزين هما 878 سنة وصول رفات القديس مرقص من الاسكندرية الى البندقية و1797 سنة سقوط الجمهورية التي غزاها نابوليون.

وقال كاربوني ان البندقية «كانت اول سلطة غربية تقيم سفارات مع الشرق منذ القرن العاشر او الحادي عشر».

وتشكل لوحة تعود الى العام 1511 لرسام من مدرسة البندقية شعارا للمعرض. وهي تصور حفل استقبال لسفراء من البندقية في دمشق، يظهر فيه مبعوث القاضي الاول للبندقية امام احد الحكام المماليك. وفي المقدمة يظهر رجال معممون يتحادثون وجمال تمر فيما يظهر في الخلف الجامع الاموي.

وقالت مساعدة المفوض المسؤول عن المعرض في معهد العالم العربي اوريلي كليمانت ـ روبز «اما ان الرسام كان يعرف دمشق او انه استوحى فكرته من اعمال اخرى».

واللوحة التي رسمها فيتوري كارباتشيو (القرن السادس عشر) تضم ازياء ومباني معمارية اسلامية.

وقالت كليمانت ـ روبز ان «الفنانين كانوا يستوحون رسومهم من رسوم اخرى واعمال حول الرحلات الى الاراضي المقدسة كانت تحتوي على رسوم. الجميع كانوا يعرفون هذه الرسوم». وكان جينتيلي بيلليني احد اشهر الرسامين في تلك الفترة، واحدا من الرسامين النادرين الذين زاروا اسطنبول. واوضحت انه «بقي هناك سنتين ورسم صورة للسلطان محمد الثاني مؤرخة في 25 تشرين الثاني/نوفمبر 1480 اول لوحة شخصية لشخصية مسلمة في الغرب».

ومنها نسخ الرسامون وحرفيو الزخارف المسلمون رسوما.

وقال كاربوني ان الحرفيين في البندقية كانوا «يتقبلون الفنون والتقنيات القادمة من الشرق».واضاف ان الشرق ابتكر الزجاج ونسخته البندقية باشكاله وزخارفه قبل ان يحتل موارنو المرتبة الاولى في هذا الشأن في القرن الرابع عشر.

وصدرت ايزنيك في تركيا قطع الخزف التي اشتهرت بها فنسخها خزف البندقية. وزينت زخارف عربية ورسوم مستوحاة من مصاحف مجلدة قفصا صغيرا. كما يضم المعرض دروعا من الجلد توحي بانها اسلامية لكنها من صنع البندقية. وقالت كليمانت ـ روبز «نسعى الى اثارة حيرة الزائر».

وينتهي المعرض في القرن الثامن عشر حيث النقوش التركية تمهد الطريق لبدء الاستشراق. وستعرض القطع نفسها في متحف المتروبوليتان من 26 آذار/مارس الى الثامن من تموز/يوليو 2007. (اف ب)

لأنّي لا شأن لي

رعد مطشر*

الشمسُ لبلدي
والمنفى غابةُ أغرابٍ يرقّبونَ قيدَ عواطفنا
ولي
وطنٌ ألثمهُ من غربته كلَّ شهيق
وأسمعُ إنهيارَ الكونَ في زفيري
هي حصةٌ من هواءٍ ستفلتُ منّي
عنوةً
فأعيشُ
أمدُّ لدجلة البكماءَ أجراسَ بياضي
وأردُّ عن أعشاشِ شعرها خُصلَ الحيّاتِ
المُنسلّةِ من مشطِ الشتات

أمّا فزعي
فأعدُّ له ...
عراقاً مؤبّداً بالودّ والصعود
وأكفكفُ هبوطَ عينيه بالحجر
ناشراً على حبلِ أهدابه دليلَ غيابي :
ـ صباحُ الخير
يا مدينةَ الدمعِ في إنغلاق الزقاق
أنا
لصيقُ الذي أسقطني من مائه
فسمّاني .. إبنُ أبيه
وإستغربَ من غربلةِ الأرضِ للحُفاة
حتّى
تخطّيتُ إلى تاجه شُصَّ تابوتي
وتوهّجتُ .. قتيلاً ... أنيساً

في عُتْمة البريد :
ـ مساءُ الخيرِ يا غربةَ الكفيل
أنا
مَنْ ... دنّسَ الخرائطَ بأساه ,
وسعى ... بأشلاءِ رُسُلٍ مطوّقينَ بغربالٍ مُباح
ريْثما .. أختفي
في مَنْ يسمعُ شكواي
ويودعُني طيَّ غُصني أنتخي مَنْ صاح :
ـ أنا الغريبُ المنكفيء في ضلعٍ مصطبةٍ هزيلة
صرّتي رأسي .. وفروتي مدنٌ صفيح
أدلُّ التائهَ ـ فيها ـ على خُرافةِ الحبلِ وأُذبحُ
فيه مُتّئداً ..
ولأنّي .. لا شأنَ لي بكتمانِ الوعول
دخلتُ .. من بابِ الخروجِ لعَرينٍ
مُلفّق ...
فأخطأتُ ... كلبَ ميراثهم والرُعاة
,
هرولتُ ...
بينَ رئة الصمتِ وطاووسٍ مخضّبٍ بالنُباح ...
شمَمْتُه

أيقظتْ كبرهُ
درّعتهُ بضوءِ دامغ
ونسّقتْ فجرهُ بديكٍ وسيم
نحّيتُ عن عرْفه قُرْني غُزاة**
رجوْتهُ ؛
ـ لا تنسَ قنديلَك في قاعةٍ تصفّقُ لميّت
هززتهُ ؛
ـ تشبّثْ بوضوءِ المُوقظين
نفضتهُ ؛
ـ تسلّقْ أقصى مقامرٍ بلكَّ بالعراك

ودثّرْ
رهانَهُ
بهراوةِ القمار ..
لتحيا
وأحيا
فيحيا :
ـ ها .. ؟!!
مات
الاسكندر
الكبير ؟؟؟؟

* القرنان يعودان (حسب العائدية) إلى الإسكندر الكبير (ذي القرنين) الداخل إلى مدينة كركوك قبل(22) قرناً ، والتارك بعده أحد قواده (سلوقس) ليعيد بناء قلعة كركوك ، أو مدينة (أرابخا) التي كانت معبداً لأله (الرعد والأمطار) كما قالت أرامل المدينة .

** هذا ما تقوله تلك الأرامل ولا دخل لي بأقوالهن الملأى بالحجر و الأفاعي والرؤوس التي تفاجئ الموتى في حروفٍ هجائيّةٍ مرتبةٍ في لغة الكوابيس!!

* شاعر من العراق